

أضواء البيان

@ 202 @ 1 \$ (سورة يوسف) 1 \$! 7 7 ! قوله تعالى : { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لَأَبِيهِ

يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ } . .

لم يبين هنا تأويل هذه الرؤيا ، ولكنه بينه في هذه السورة الكريمة في قوله :
فَلَمَّا دَخَلُوا عِلَى يُوسُفَ عَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَاهُ وَقَالَ ادْخُلُوا
مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ؕ أَمِينٌ وَرَفَعَ أَيْدِيَهُ عَنِ الْعَرْشِ وَخَرُّوا
لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّي حَقًّا } . .

ومن المعلوم أن رؤيا الأنبياء وحي . قوله تعالى : { وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ
وَيُعَلِّمُكَ مِنَ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ } . بين أن جل وعلا أنه علم نبيه يوسف من
تأويل الأحاديث ، وصرح بذلك أيضاً في قوله : { وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ
وَلِنُعَلِّمَهُ مِنَ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ } . .
وقوله : { رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ } . .

واختلف العلماء في المراد بتأويل الأحاديث . .

فذهب جماعة من أهل العلم إلى أن المراد بذلك : تعبير الرؤيا ، فالأحاديث على هذا القول
هي الرؤيا ، قالوا : لأنها إما حديث نفس أو ملك أو شيطان . .

وكان يوسف أعبر الناس للرؤيا . ويدل لهذا الوجه الآيات الدالة على خبرته بتأويل الرؤيا
، كقوله : { يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَسَيُعَذِّبُكَ اللَّهُ وَاحْتَمَرًا
وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رِيسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ
السَّادِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ } وقوله : { قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعُ سِنِينَ دَأَبًا
فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُّوهُ فِي سُنْبُلِهِ } إلى قوله : { يَعْرِضُونَ } . .

وقال بعض العلماء : المراد بتأويل الأحاديث معرفة معاني كتب الأنبياء ، وما غمض
وما اشتبه على الناس من أغراضها ومقاصدها ، يفسرها لهم ويشرحها ، ويدلهم على مودعات
حكمها . .

وسميت أحاديث ، لأنها يحدث بها عن الله ورسوله ، فيقال : قال الله كذا ، وقال رسوله كذا ،
ألا ترى إلى قوله تعالى : { فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعَدَهُ يُؤْمِنُونَ } .

